

القيمة الرمزية في سوسيولوجيا بيار بورديو: من التمثلات الثقافية إلى إعادة إنتاج النظام الاجتماعي

Value in Pierre Bourdieu's Sociology: From Cultural Representations to the Reproduction of the Social Order

تاريخ النشر: 2026/04/30

تاريخ القبول: 2026/04/02

تاريخ الإرسال: 2026/01/04

عقوني آسيا¹، سعو نبيل²

¹ جامعة جيجل، الجزائر، EMAIL: assia.agouni@hotmail.com

ORCID ID: 7177-0461-0001-0009

² مركز البحث في اللغة والثقافة الأمازيغية، بجاية، الجزائر،

EMAIL: nabileprof@gmail.com

ORCID ID: 8192-0120-0008-0009

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى تحليل مفهوم القيمة الرمزية في فكر بيار بورديو بوصفه آلية خفية لتنظيم العلاقات الاجتماعية وإعادة إنتاج الهيمنة دون اللجوء إلى العنف المباشر. ويسعى البحث إلى إبراز كيف تتشكل هذه القيمة من خلال الاعتراف الاجتماعي الجماعي، لا بوصفها خاصية مادية، بل كقوة ثقافية فاعلة. وتُظهر النتائج أن المؤسسات الحديثة، ولا سيما التعليم والفن والإعلام، تلعب دورًا حاسمًا في ترسيخ القيم الرمزية التي تضيف الشرعية على التفاوتات الطبقية. كما يخلص المقال إلى أن الحياء الظاهري لهذه المؤسسات يخفي وظائف إيديولوجية تُسهم في إعادة إنتاج النظام الاجتماعي القائم. ويؤكد البحث أن فهم القيمة الرمزية شرط أساسي لتحليل آليات السلطة الناعمة في المجتمعات الحديثة. الكلمات المفتاحية: القيمة الرمزية، الهيمنة الثقافية، إعادة الإنتاج الاجتماعي، الاعتراف الاجتماعي للمؤسسات.

المؤلف المرسل: سعو نبيل، الإيميل: nabileprof@gmail.com.

Abstract:

This article aims to analyze the concept of symbolic value in Pierre Bourdieu's thought as a hidden mechanism for organizing social relations and reproducing domination without resorting to direct violence. The study seeks to highlight how this value is formed through collective social recognition, not as a material attribute but as an effective cultural force. The findings show that modern institutions—particularly education, art, and the media—play a decisive role in consolidating symbolic values that legitimize class inequalities. The article also concludes that the apparent neutrality of these institutions conceals ideological functions that contribute to the reproduction of the existing social order. The study emphasizes that understanding symbolic value is a fundamental prerequisite for analyzing the mechanisms of soft power in modern societies.

Keywords: Symbolic value, cultural domination, social reproduction, social recognition, institutions.

مقدمة:

يُبين بورديو في دراساته الانثروبولوجية بأن الهيمنة الرمزية تعمل بشكل غير مرئي من خلال فرض معايير ثقافية تبدو طبيعية أو موضوعية، لكنها في الحقيقة تُكرّس وضعيّة الطبقات المسيطرة. على سبيل المثال، تُعتبر أنماط معينة من الذوق أو أساليب الكلام رموزًا للتمييز الاجتماعي، مما يجعل أصحابها يتمتعون بمكانة أعلى على الرغم من أن هذه المعايير قد تكون مصطنعة أو مرتبطة بتقاليد معينة للنخب.

لكن هذه الآليات تثير تساؤلات عميقة حول طبيعة السلطة والثقافة في المجتمعات:



كيف تُمنح القيمة الرمزية لرمز أو ممارسة، وما دور المؤسسات الاجتماعية في تعزيز هذه القيمة؟

وإلى أي مدى تُسهم القيم الرمزية في إعادة إنتاج النظام الاجتماعي دون مقاومة واضحة؟

هنا يُبرز بورديو دور الهيمنة الناعمة في تقليل قدرة الفئات الاجتماعية المستضعفة على التشكيك في النظام، حيث تبدو القيم الرمزية كأنها تعبر عن استحقاق طبيعي.

ومن خلال طرح هذه الأسئلة، يظهر بورديو أن القيمة الرمزية هي واحدة من أكثر أدوات السلطة تعقيداً وفعالية. فهي تعمل في الخفاء، وتعيد إنتاج النظام الاجتماعي دون إثارة ردود فعل كبيرة من الأفراد الذين يقعون تحت تأثيرها. التعليم مثلاً لا يكتفي بتقديم المعرفة، بل يُضفي الشرعية على الفوارق الاجتماعية عبر تقييم القدرات وفق معايير تُفضّل ثقافات معينة على حساب أخرى.

وهذه الأسئلة المطروحة لا تقتصر على التحليل النظري فقط، بل تحمل أهمية عملية لفهم كيفية تفكيك الهياكل الاجتماعية القائمة. إذ أن الكشف عن ديناميات القيمة الرمزية قد يكون الخطوة الأولى نحو مواجهة التفاوتات الثقافية والاجتماعية التي تُعيد إنتاج نفسها بشكل متواصل.

ولتحليل مضمون الاشكال ارتأينا تقسيم مقالنا الى أربعة عناوين أساسية:

1. القيمة الرمزية: المفهوم والجذور النظرية.
2. التمثيل الثقافي: من الرموز إلى الهيمنة.
3. القيمة الرمزية وإعادة إنتاج النظام الاجتماعي.
4. التطبيقات والنقد: حدود مفهوم بورديو.

1. الإطار المنهجي للدراسة



تعتمد هذه الدراسة على المنهج السوسيولوجي التحليلي-النقدي، المستلهم أساسًا من سوسيولوجيا بيار بورديو، وذلك من خلال تحليل مفاهيمه المركزية مثل: القيمة الرمزية، الهيمنة الرمزية، الرأسمال الثقافي، الحقل، والهابيتوس. ويقوم هذا المنهج على تفكيك الآليات غير المرئية التي تسهم في إعادة إنتاج النظام الاجتماعي، عبر ربط البنى الثقافية بالبنى الاجتماعية وعلاقات السلطة الكامنة فيها.

كما تستند الدراسة إلى التحليل المفاهيمي للنصوص الأساسية لبورديو، خاصة أعماله المتعلقة بالتربية، الذوق، والتميز الاجتماعي، مع الاستفادة من قراءات نقدية معاصرة حاولت توسيع أو مساءلة أطروحاته. ولا يهدف هذا التحليل إلى الوصف فقط، بل إلى إبراز الطابع الإيديولوجي للرمزي وكيفية تحوُّله إلى أداة للهيمنة الناعمة.

ويُستكمل ذلك بـ منهج مقارن ضمني، من خلال الإشارة إلى بعض المقاربات السوسيولوجية التي تناولت السلطة والثقافة (مثل مقاربات الهيمنة عند غرامشي أو السلطة الرمزية عند فوكو)، بغرض إبراز خصوصية إسهام بورديو في فهم العلاقة بين الثقافة وإعادة إنتاج اللامساواة الاجتماعية.

1.2 الدراسات السابقة:

حظي فكر بيار بورديو باهتمام واسع في الأدبيات السوسيولوجية المعاصرة، حيث تناول عدد من الباحثين مفاهيمه الأساسية، ولا سيما القيمة الرمزية والهيمنة الرمزية، من زوايا تحليلية ونقدية متعددة. فقد قدّم لويس بينتو في كتابه بيار بورديو ونظرية العالم الاجتماعي (1998) قراءة تركيبية للأسس النظرية لسوسيولوجيا بورديو، مبرزًا اشتغال الرأسمال الرمزي داخل الحقول الاجتماعية. كما ناقش برنار لاهير في عمله الإنسان المتعدد: دوافع الفعل الاجتماعي (1998) حدود مفهوم الهابيتوس، مؤكدًا تعددية الخبرات الاجتماعية للفرد وما يترتب عنها من تعقيد في آليات إعادة الإنتاج الرمزي. ومن جهة نقدية، تناول لوك بولتانسكي في كتابه في النقد: مدخل إلى سوسيولوجيا التحرر (2009) إمكانات المقاومة الاجتماعية، منتقدًا نزعة الحتمية البنيوية في تحليل الهيمنة الرمزية عند بورديو.

أما جان-كلود باسرون، فقد ركّز في الاستدلال السوسيولوجي (1991) على البعد المنهجي في أعمال بورديو، مبرزًا أهمية الربط بين التحليل الثقافي والتاريخي في فهم إنتاج المعنى والقيمة الرمزية. ويُعد كتاب ريتشارد جينكنز بيار بورديو (1992) من أبرز الدراسات التقديمية النقدية التي أسهمت في تبسيط مفاهيم بورديو وتحليل تطبيقاتها في مجالات الثقافة والسلطة وإعادة إنتاج النظام الاجتماعي.

3. القيمة الرمزية: المفهوم والجذور النظرية.

يشكل مصطلح الرمزية رصيد الاعضاء أو المؤسسات الداخلة في العلاقات بينها على غرار : الهبة ، والبوتلاتش و لعل هذا ما يُضفي عليها اسم السلطة الرمزية . أما المنظومات الرمزية فهي أدوات تواصل ومعرفة تشكل بنيات تخضع للعالم لها، وهي تؤدي وظيفتها السياسية و تعطي المشروعية لهيمنتها من أجل ضمان سيادتها على الطبقات الأخرى وذلك من خلال ممارسة ما يعرف ب : (العنف الرمزي) والذي تتصارع فيه الطبقات الاجتماعية من أجل فرض التصور على العالم الاجتماعي الذي يكون أكثر ملائمة لتحقيق مصالحها وإعادة إنتاج مجال الاوضاع الاجتماعية واعطائه شكلا مغايرا. (تودوروف، 2017م)

فهناك اختلاف واضح بين المدلول عليه والرمز، وحقيقة هذا الاختلاف تكمن في أن أحدهما موجود بصورة موضوعية، في حين أن الآخر يُعبر عن فكرة تتشكل في ذهن الأشخاص. ومن هنا، يصعب جدًا أن يكون الإيحاء الرمزي على درجة كبيرة من الدقة والثبات تضاهي قيمة الوصف الواقعي، إذ لا يمكنه سوى الاقتراب منه دون أن يطابقه تمامًا. (تودوروف، 2017م) (تودوروف، 2017م)

ترتكز نظرية أرنست كاسيرر حول الرمز على فكرة مفادها أنه لا شيء يوجد إلا من خلال الصورة، فالصورة هي التي تزودنا بالترابط المنطقي للإدراك الحسي، كما أنها تقدم لنا التصورات بهدف إخضاعها للأحكام العقلية. من جهته، يرى عالم النفس كارل يونغ أن من سمات الرمز أنه لا يتحول إلى شيء وحيد، بل يتشعب إلى أشياء متعددة، حيث يخضع

دائمًا للتأويل من طرف المحتوى الخيالي للغريزة الجنسية، كما يقبل التفسير الرمزي كمعنى روحاني للغريزة الطبيعية الخاصة به. (دوران، 1994).

أما جان بودريار، فيرى أن النظرية الرمزية ليست مجرد مفهوم نظري أو بنية محددة، بل هي فعل حيوي يسعى إلى إظهار علاقات التبادل والتفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع. وتتجه هذه النظرية نحو تجاوز حدود الواقع كما نعرفه، إذ تعمل على دمج الأطراف المتناقضة وإذابة الفوارق بين الواقع والخيال، مما يؤدي إلى خلق تجربة موحدة تُعيد تعريف الوجود ومفهوم الواقع من خلال الرمز، الذي يغوص في عمق حقائق الأشياء. ومن دون شك، فإن هذا الميلاد لا يمكن أن يتحقق إلا عبر الموت، وفقًا لمنطق التفاعل الجدلي بين النهايات والبدايات. (Baudrillard, 1980)

أما عند بول ريكور، فيأخذ الرمز استخدامين متناقضين ظاهريًا، حيث يتمحور حول وظيفتي الغياب والحضور. لفهم هذه التجربة، لا بد من الحفر في بنية المعنى؛ فعندما نشير إلى "الفراغ" أو الغياب، فإن ذلك يعني أننا نقول الأشياء دون أن نحضرها في ذاتها، بل نستبدلها بعلامات. أما الحضور، فهو الإحياء إلى "شيء ما"، ما يجعل العالم ذا معنى وممكنًا (Ricœur, paris).

يتشكل النظام الرمزي عند بيار بورديو من خلال عملية انتقاء الدلالات التي تحدد موضوع الثقافة الخاصة بجماعة أو طبقة اجتماعية تخضع لتنظيم عقلي معين (بورديو، 1994).

4. التمثيل الثقافي: من الرموز إلى الهيمنة:

إن الإنسان المحكوم عليه بالموت، تلك النهاية التي لا يمكن اعتبارها نهاية حقيقية، هو كائن لا يمتلك سببًا ذاتيًا لوجوده. فالمجتمع وحده هو الذي يوزع، بدرجات متفاوتة، مبررات وأسباب الوجود، من خلال إنتاجه للمهام والمواقع التي تُعد ذات أهمية. إنه هو من يُنتج أفعال الفاعلين الذين يُنظر إليهم على أنهم ذوو شأن، سواء بالنسبة لأنفسهم أو للآخرين—أولئك الذين يتمتعون بثقة موضوعية وذاتية، والمتحررون من اللامبالاة والتفاهة. (بورديو، 2002).

يعتمد التمثيل الثقافي، عند بورديو، أساساً على مفهوم "التطبع (*habitus*)"، الذي يشير إلى الاستعدادات المكتسبة، ومخططات الإدراك، والتقييم، والفعل، التي يزرعها المحيط الاجتماعي في الفرد ضمن سياق زماني ومكاني معين. وهكذا، يتصرف الفرد داخل المجتمع وفقاً لهذا النسق المستبطن، أو ما يمكن اعتباره "لاوعياً ثقافياً". فالناس ينظمون أفعالهم وينسقونها في مختلف مجالات حياتهم دون أن يكون ذلك نتيجة لطاعة واعية لقواعد أخلاقية، أدبية، أو فنية، بل من خلال هذه الاستعدادات العميقة. وفي صميم تلقائية السلوك وعفويته، يبرز الأفراد بعض المعايير الضمنية المترسخة فيهم. وهذا المعنى، يُعدّ التطبع في مفهومه الدقيق عملية نقل وتجسيد للبنى الاجتماعية، والبنى العقلية، ومعايير التقييم الأدبية، داخل النشاطات اليومية التي يقوم بها الفرد. (بورديو، 2012)

إن مفهوم "الحقل (*champ*)"، سواء في المجال السياسي أو الثقافي، يقتضي أولاً تحديد النسق أو المواقع (*agents*) التي يشغلها الفاعلون داخل هذا الحقل. ومن هنا، يمكن تعريف الحقل الفكري (*champ intellectuel*) بأنه نسق العلاقات التي تتشكل بين الفاعلين في مجال الإنتاج الفكري، حيث تمثل المؤسسات، مثل دور النشر والأكاديميات، جزءاً كلياً أو جزئياً من هذا النسق، وتشارك في عمليات التنافس الخاصة التي تضع هؤلاء الفاعلين في مواجهة بعضهم البعض، من أجل تحقيق الشرعية الثقافية (انصار، 1992). تهدف الثقافة إلى تحقيق التوحيد القومي وفرض السيطرة، وهو ما يتجلى بوضوح في العلاقة القائمة بين الثقافة، والمدرسة، والأمة. فالمدرسة، بوصفها مؤسسة تعليمية، تحمل في طياتها روحاً قومية، حيث يُنظر إليها باعتبارها أداة إيديولوجية قومية، تعمل بشكل مستقل عن إرادة المعلمين ووعيمهم ووجدانهم ومسؤولياتهم، لتكون وسيلة لترسيخ الانفعالات القومية. كما أن للمدرسة، إلى جانب الثقافة، دوراً أساسياً في عملية الدمج الاجتماعي، إذ تهدف إلى تحقيق نوع من المساواة بين الأفراد، بحيث يُتاح لكل الأطفال، كما هو الحال في فرنسا، الحد الأدنى من الوصول إلى الثقافة المشروعة أو الشرعية (بورديو، 2016).

5. القيمة الرمزية وإعادة إنتاج النظام الاجتماعي.



يقرأ المجال الاجتماعي، في المنظور البورديوي، بوصفه بنية دينامية خاضعة لأوضاع مميزة تتحدد وفق الموقع الذي يشغله الأفراد داخل الحقل الاجتماعي وحجم ونوع رأس المال الذي يمتلكونه. ففي الحالة الفرنسية، التي اتخذها بورديو مثالاً تحليلياً، يتشكل المجال الاجتماعي انطلاقاً من ثلاثة أبعاد رئيسية مترابطة؛ أولها توزيع الفاعلين الاجتماعيين بحسب حجم رأس المال الإجمالي الذي يحوزونه بمختلف أنواعه، وثانيها تصنيفهم وفق بنية هذا الرأس المال، أي حسب الوزن النسبي لكل من الرأس المال الثقافي والاقتصادي ضمن مجمل حياتهم، وثالثها الأخذ بعين الاعتبار تطور رأس مالهم عبر الزمن، سواء من حيث حجمه أو بنيته، بما يسمح بفهم الحركية الاجتماعية ومسارات الصعود أو التراجع داخل المجال الاجتماعي.

أما في مجال التعليم، فيؤكد بورديو أننا قد نعتقد بتأثير عوامل مختلفة مثل الأصل الاجتماعي والجنس على النتائج التعليمية وجودتها، إلا أن مكسب اللغة وطريقة استعمالها يمثلان نقطة ارتكاز لحكم بعض الأساتذة، فيما يعتمد البعض الآخر على الامتيازات الثقافية، ومكان الإقامة، وغيرها من المعايير في عملية التقييم داخل المدارس الفرنسية. كما أن النتائج المعلنة بشأن ارتقاء ونجاح طبقات معينة من الطلاب ترتبط إلى حد بعيد بالانتماء الطبقي (باسرون، 2007).

تشكل المدارس فضاءً يميل إلى إعادة إنتاج نفسه، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب، منها أن أغلبية الفاعلين يمتلكون القدرة على التحكم في إعادة إنتاج ذواتهم. ومع ذلك، فإن المجال التعليمي بات خاضعاً لقوى خارجية، أو ما يسميه دوركهايم بـ "المؤثرات المرفولوجية"، حيث أدى تدفق عدد كبير من الطلاب ذوي الخلفيات الثقافية الفقيرة إلى تغييرات عميقة على مختلف المستويات. لفهم هذا التحول، يجب تفكيك البنى الاجتماعية وتحليل علاقات المستويات التدريسية والصراعات بين الكليات وداخلها. فعلى سبيل المثال، تأثر النظام التعليمي في فرنسا بالثورة الاجتماعية لعام 1968، التي جاءت نتيجة وعي ثوري، كما تأثر بالعوامل الاقتصادية التي دفعت العمال والمهاجرين إلى الالتحاق بالمدارس لتحسين مستواهم الدراسي (بورديو، 2002 الصفحات 81,80).

يحدث إعادة إنتاج رأس المال الثقافي في إطار العلاقة بين استراتيجيات العائلات والمنطق الخاص بالمؤسسة التعليمية. فالعائلات، في هذا السياق، تعمل على إعادة إنتاج وجودها الاجتماعي عبر استراتيجيات متنوعة: الخصوبة، الزواج، الميراث، الاقتصاد، وأخيراً التعليم. كلما كان رأس المال الثقافي أكثر أهمية، زاد وزنه النسبي مقارنةً برأس المال الاقتصادي، ما يفسر الدور المتزايد للعائلات المثقفة، مثل عائلات الأكاديميين وأصحاب المهن الحرة، في البلدان الصناعية، وخاصة في اليابان أكثر من أي بلد آخر. كما يسمح لنا هذا النموذج بفهم كيفية حفاظ المجتمعات الصناعية على استمراريتها، وأيضاً كيف تتغير تحت تأثير تناقضات إعادة الإنتاج التعليمي. فالمؤسسات التعليمية العليا تميل إلى أن تصبح حكراً على أبناء الفئات المتميزة بمرور الوقت، وهو واقع يُلاحظ في اليابان والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا. (بورديو، 1998)، تكشف دراساتنا لحالة التعليم اليوم عن وجود علاقة قوية بين الشهادات المدرسية والكفاءات في النظام التعليمي، إذ يُشار إلى الفرد باعتباره كفوّاً أكاديميّاً إذا أثبت ذلك اجتماعياً من قبل، ومن بين معايير نجاحه اجتماعياً: قراءة صحيفة لوموند، التردد على المتاحف، واقتناء أجهزة تسجيل عالية الجودة للاستماع إلى الموسيقى (بورديو، 2012).

يساهم رأس المال الثقافي في إعادة إنتاج البنية الاجتماعية، حيث تصبح قوانين السوق هي التي تحدد القيمة الاقتصادية أو الرمزية للثقافة. ففي المجال التربوي، يتم إعادة إنتاج الأنشطة التربوية نفسها، ما يؤدي إلى إنتاج أفراد مثقفين يعيدون إنتاج القيم الثقافية السائدة. وهكذا، تظل القيمة الثقافية محكومة بالمسافة بين النموذج الثقافي المفروض من قبل المؤسسات التربوية الرسمية والنموذج الذي ترسخه التربية العائلية داخل مختلف الجماعات والطبقات. وبذلك، فإن العمل التربوي عند بورديو يُنظر إليه كعملية ترسيخ متواصل وإنتاج دائم لممارسات تتماشى مع النموذج الثقافي السائد (بورديو، 1994 الصفحات 16, 43, 46). يُحدّد موضوع البحث الاجتماعي، وفق المقاربة البوردوية، من خلال ثلاثة مفاهيم رئيسية أساسية، وهو ما نجده مفصّلاً عند بيار أنصار في كتابه، حيث يقسّم الظاهرة الاجتماعية إلى ثلاثة مستويات مترابطة، تتمثل في نسق المواقف بوصفه الإطار البنيوي المنظّم للعلاقات الاجتماعية، والأبتوس (Habitus) باعتباره جملة

الاستعدادات المكتسبة التي توجه إدراك الأفراد وتمثلاتهم وسلوكهم داخل الحقول الاجتماعية، إضافة إلى إعادة الإنتاج الاجتماعي التي توضح كيفية استمرار البنى الاجتماعية وإعادة ترسيخها عبر الزمن من خلال الممارسات اليومية والمؤسسات الاجتماعية المختلف. (انصار، 1992 صفحة 29).

4. حدود مفهوم بورديو ونقده:

أظهرت الأعمال المبكرة لبورديو نقصاً نظرياً، إذ اتسمت معظمها بطابع تجريبي صرف. فكتابه *علم الاجتماع الجزائري* (1961) كُتب وفق متطلبات دركايمية أكثر منها بنيوية، حيث ركز على توزيع الإثنيات وخصائصها. لم يكن هذا العمل تطبيقاً صارماً لنظرية قائمة، بل كان جزءاً من تفكير نقدي حول فعالية نماذج التحليل. أما في كتابه *الطلاب الفرنسيون* (1964)، فقد اعتمد بورديو على المنهج البنيوي، لكنه لم يصبح صريحاً ومتناسقاً في تبنيه لهذا المنهج إلا في كتابه *مهنة عالم الاجتماع* (1968)، حيث أظهر أن النموذج البنيوي يحتاج إلى إعادة نظر، وكان موضع نزاع في بعض صياغاته (انصار، 1992 الصفحات 29,28).

يؤكد بورديو أن استغلال الثقافة في الدول الرأسمالية أصبح وسيلة لتلطيف علاقات السلطة، ما يعني أن العلاقات الثقافية تمتلك استقلالاً زائفاً عن المسارات الاجتماعية. يظهر ذلك بوضوح في دور وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام، وكذلك في طريقة تسويق الكتب التي تؤثر على توجهات الطلاب والجامعات عالمياً، مما يعزز هيمنة إنتاج فكري معين يسيطر على السوق. في هذا السياق، تمتلك الولايات المتحدة الريادة نظراً للكم الهائل من الإصدارات التي تنتجها سنوياً، ما يجعل السوق الثقافية خاضعة للدول التي تمتلك مشاريع ثقافية قوية. يرى ديريك روبنز في مقاله *مُزق بورديو* أن الخطاب الأنجلوساكسوني حرر الثقافة من جذورها الاجتماعية، مما منحه هيمنة عالمية في مجال التمثيل الثقافي (ادواز، 2008).

أما ميشيل فوكو، فقد انتقد بورديو عبر مشروع تفكيك السلطة، حيث يرى أن تحليل السلطة يجب أن يركز على أنماط إنتاجها بدلاً من البحث في ماهيتها، فالمهم ليس تحديد "ما هي السلطة؟" بل تحليل تأثيراتها، نتائجها، وكيفية ممارستها. فوكو يعتبر أن السلطة ليست شيئاً يمكن امتلاكه أو تقسيمه، بل هي شبكة علاقات متشابكة تتجاوز الهرمية التقليدية، وتنتشر في مختلف المستويات داخل المجتمع (العيادي، 1994)

خاتمة :

يتضح من خلال تحليل القيمة الرمزية عند بيار بورديو أنها ليست مجرد انعكاس سلبي للواقع الاجتماعي، بل إنها آلية معقدة تلعب دوراً حاسماً في إعادة إنتاج النظام الاجتماعي وتكريس الفوارق الطبقية. فمن خلال الحقول المختلفة، سواء كانت ثقافية أو اقتصادية أو اجتماعية، تتشكل أنظمة من المعاني والرموز التي تمنح الشرعية للتراتبية الاجتماعية وتُرسِّخ أشكال الهيمنة الناعمة. إذ تتجلى هذه الهيمنة في قدرتها على جعل الأفراد يقبلون بتراتهم الاجتماعي وكأنه طبيعي، من خلال عمليات التذويت الاجتماعي التي تُكسبهم عادات وميولاً متماشية مع موقعهم داخل البنية الاجتماعية.

إن التمثيل الثقافي، بوصفه وسيطاً رئيسياً لنقل هذه القيم والرموز، يعمل على إعادة إنتاج السلطة عبر اللغة، والمؤسسات، والعادات، وحتى الذوق الفني والجمالي، مما يؤدي إلى تثبيت الفوارق بين الطبقات الاجتماعية. فرأس المال الرمزي، الذي يشمل عناصر مثل المكانة الاجتماعية، والشهادات الأكاديمية، والاعتراف الثقافي، يصبح أداة لإضفاء المشروعية على الفروقات القائمة، ما يجعلها تبدو وكأنها نتيجة طبيعية للكفاءة أو الاستحقاق، بينما تخفي في الواقع آليات تاريخية واجتماعية وسياسية أدت إلى ترسيخها.

من هذا المنطلق، فإن فهم القيمة الرمزية في ضوء بورديو يفتح المجال أمام إعادة النظر في آليات إنتاج المعنى في المجتمع، ويكشف عن الدور الذي تلعبه المؤسسات التعليمية، والإعلامية، والدينية في إعادة إنتاج الهياكل الاجتماعية القائمة. فهذه المؤسسات لا تنقل فقط المعرفة، بل تساهم في تحديد ما يُعتبر شرعياً أو غير شرعي، وما هو مقبول أو

مرفوض، ما يجعل النقد الثقافي ضرورة لفهم كيفية تشكّل السلطة واستمرارها في أشكالها الرمزية.

ورغم قوة هذه الآليات، فإن الحقل الرمزي ليس مجالاً مغلقاً أو محكوماً بشكل مطلق بقوانين الهيمنة، بل هو أيضاً ساحة للصراع وإعادة التفاوض حول المعاني والقيم. فالمقاومات الثقافية، والابتكارات الرمزية، والحركات الاجتماعية المناهضة للهيمنة، تساهم في إعادة تشكيل المشهد الاجتماعي، عبر تحدي المعايير السائدة وإعادة توزيع رأس المال الرمزي بطرق مختلفة. وهنا تكمن أهمية الوعي النقدي، الذي يمكّن الأفراد والفئات المهمشة من فهم موقعهم داخل البنية الاجتماعية والسعي إلى تفكيك الحواجز الرمزية التي تُعيق تحررهم.

بالتالي، فإن تحليل بورديو للقيمة الرمزية يكشف لنا عن أهمية الثقافة ليس فقط كمجال للإبداع أو التعبير، بل أيضاً كأداة للتحكم الاجتماعي وكفضاء للصراعات الدائمة حول السلطة والشرعية. ويستنتج من ذلك أن أي محاولة لفهم التفاوتات الاجتماعية أو للتغيير الاجتماعي لا يمكن أن تتجاهل البعد الرمزي والثقافي، وأن التمكين الاجتماعي يتطلب إعادة النظر في توزيع رأس المال الرمزي وتحويل الفضاءات الثقافية إلى ميادين أكثر عدالة وشمولاً. كما تؤكد دراسة بورديو أن المقاومة والتحول ممكنان من خلال الوعي بالممارسات الرمزية، ما يجعل النقد الثقافي والسياسي أداة أساسية لإعادة تشكيل المجتمع نحو تكافؤ الفرص والمساواة.

قائمة المراجع :

Baudrillard, Jean.. *l'échange symbolique et la mort*. paris : éditions Gallimard, 1980. p. 204.

Ricœur, Paul , . *finitude et culpabilité : la symbolique de mal.*: éditions Aubier Montaigne, paris, 1960. p. 24.

- ..إدغار، أندرو وسيد جويك، بيت، النظرية الثقافية: وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة [trad.]. محمود عبد الله أحمد. القاهرة: المركز القومي للترجمة ط1. Vol. 1. 2008,
- العيادي، عبد العزيز. ميشيل فوكو: المعرفة والسلطة. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر 1994.
- بورديو، بيار. العنف الرمزي: بحث في أصول علم الاجتماع التربوي [trad.]. نظير جاهل. بيروت: مركز القومي العربي. Vol. 11. p. 11. 1994، ط1.
- دروس في كوليج دو فرانس [trad.]. (1989 - 1992): نصير مروة. بيروت: المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية. 2016،
- مسائل في علم الاجتماع [trad.]. هناء صبايحي. ابو ظبي: كلمة للطبع والتوزيع. pp. 2012، 92,93.
- بورديو، بيار. محاولات باتجاه سوسولوجيا عكسية [trad.]. احمد حسان. قصر النيل، القاهرة: ميريت للنشر والتوزيع. Vol. 2002،
- بيار انصار. العلوم الاجتماعية المعاصرة. [المترجمون] نخلة فريفر. بيروت: المركز الثقافي الغربي، 1992.
- بيار بورديو، جان كلود باسرون. إعادة الانتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم. [المترجمون] ماهر تريمش. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،. المجلد ط1 2007.
- بيار بورديو.. أسباب علمية: إعادة النظر بالفلسفة. [المترجمون] أنور مغيث. بيروت: دار الأزملة الحديثة، المجلد ط1، 1998.
- قواعد الفن. [المترجمون] إبراهيم فتحي. مكان غير معروف: الهيئة المصرية العامة، 2012.
- تيزقبتان تودوروف. الرمزية و التأويل. [المترجمون] إسماعيل الكفري. دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، المجلد ط1، 2017م..

دوران ,جليبر ,الخيال /الرمزي [trad.]. علي المصري .بيروت :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ط2، 1994.